الابتزاز والاستغلال الإلكتروني .. فخ كيف نتجنبه ؟

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 15 يوليو 2018

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

دخلت عليّ عبر الانستغرام ذات يوم فتاة، تدعي أنها من إحدى الأسر الحاكمة في دولة خليجية، وأنها تدرس حاليًا في الخارج، وقدمت لي الكثير من الوعود الجميلة حينما ستستضيفني في بلادها حال عودتها وانتهائها من دراستها في الخارج.

واستمرت الفتاة تتحدث معي – عبر الانستغرام – فترة، قمت أثناءها بالاتصال بأحد الإخوة من نفس تلك البلاد، وسألته عن تلك الفتاة، وقال: «احذر فهذا ابتزاز، سوف تطلب منك بعد فترة بعض المال، وربما يكون هذا رجلا وليس له أي علاقة بالأسرة الحاكمة».

وفعلاً، استمرت الفتاة في مخاطبتي، وبعد فترة قالت: إنها تعيل بعض الأسر الفقيرة والمهاجرة ماديًا، وأنها اليوم في أمس الحاجة إلى المال لأن أحد الأفراد الذين تعيلهم يحتاج – حاليًا، هكذا – إلى عملية جراحية، وإلا فإنه سيموت.

فقلت: وما المطلوب ؟

قالت: حوّل لي مبلغا من المال، أي مبلغ حتى يمكن مساعدته.

فقلت: ألم تقولي سابقًا إنك من أسرة حاكمة من البلد الفلاني ؟ إذن فأنت تملكين، وإن لم تكوني تملكين الآن فإن والدك يمكنه أن يرسل إليك ما تشائين من المال.

فغضبت، وقالت لي كلاما لا يليق، حينئذ قلت لها: عفواً هذا الكلام لا يصدر عن فتاة عادية فكيف ببنت أصول وخاصة من دول الخليج، فنحن نُعرف بكرم أخلاقنا سواء كنا رجال أو نساء. وبعد تلك المكالمة انتهى الذي كان بيني وبينها.

ومرة جاءتني رسالة عبر الواتساب من صديق، تقول الرسالة: «أهلاً فلان .. أنا خجلان منك .. ولكن لم أجد إلا أنت ألجأ إليه .. أنا محتاج بعض المال .. لذلك هل يمكنك مساعدتي ؟».

ثم تكتشف أن بعض القراصنة قد استولوا على واتساب صديقك هذا، وقاموا بإرسال العديد من الرسائل إلى كل المسجلين في قائمة التلفون ويحاولون استغلال الموقف والعواطف، فإن وجدوا أحد السذج الذي تنطلي عليه الحيلة قاموا باستغلاله وحلبه بقدر الإمكان.

وفتاة قالت لي ذات يوم: «تعرفت عليه عبر الفيس بوك، كلمني وتكلمت معه، وكان كل صباح يرسل لي من تلك الكلمات الجميلة التي لم أستطع مقاومتها، وكان يرسل لي صوره أثناء سفراته ورحلاته هنا وهناك، فطلب مني إرسال بعض من صوري إليه حتى يتعرف على شكلي، فأرسلت إليه بعض الصورة وأنا محتشمة،

ولكن مع مرور الوقت بدأت العلاقة تأخذ منحى آخر، إذ بدأ يرسل إليّ كلمات فيها غزل غير محتشم، وبدأ ذلك بنكتة ثم شعر، وهكذا حتى وجدت نفسي أجاريه، ولكن ونحن في خضم هذا الانفعال غير المتوازن وعدني بالزواج والحياة الأبدية السعيدة، وهناك سقطت كل أسلحتي في المقاومة، وبدأت أستسلم، وطلب مني صورة أكثر وضوحًا، وصورًا لأماكن من جسدي لا يجب أن يطلع عليها أحد، وأنا – للأسف – أذعنت، وبعد فترة طلب مقابلتي في مكان عام، وبالفعل قابلته ولمس يدي وأهداني خاتما، وقال: هذا عربون خطبتي لك، وصدّقته، وكلها بضعة شهور وأنا أسبح في هذا العسل، حتى بدأ يطلب مني بعض المال، ووجدت نفسي أمدّ له ما يرغب فيه من مال .. كانت في البداية مبالغ بسيطة يمكن التصرف والحصول عليها، وكلها بضعة شهور حتى بدأت الطلبات تزيد والمبالغ المالية تكبر، وحين عجزت عن سداد تلك المبالغ هددني بنشر صوري الفاضحة على صفحات الفيس بوك ويمكن أن يرسلها إلى والدي، فخفت، وبدأت أذعن لتهديداته، واستمر الخوف يتملكني، ولم يعد لديّ أيّ رغبة فيه كما لم يعد لديّ مال حتى أستطيع أن أسدد رغباته، والآن ماذا يمكنني أن أفعل ؟».

وقصص وحكايات كثيرة تسمعها من هنا وهناك، سواء لفتيات أو لشباب أو حتى رجال ونساء يعيشون أنواعًا من الفراغ العاطفي وقعوا ضحية لبعض من الناس عديمي الضمير، وكلها تشير إلى

قضية واحدة بأي لون كانت وهي الابتزاز، فما الابتزاز وكيف دخل مجتمعاتنا؟ وما أسبابه؟ وما دوافعه؟

في لسان العرب مصطلح (الابتزاز) مأخوذ من الفعل الثلاثي بزز، يقال: بزَّ الشيء يبزه بزًّا، أي: اغتصبه، والبزّ هو السَّلب، وابتززت الشيء: استلبته، ومنه المثل: من عزَّ بزّ، أي من غلب سلب.

أما الابتزاز الإلكتروني – وهو موضوع مقالنا اليوم – فهو عملية تهديد وترهيب للضحية بنشر صور أو أفلام أو تسريب معلومات سرية تخص الضحية، مقابل دفع مبالغ مالية أو استغلال الضحية للقيام بأعمال غير مشروعة لصالح (المبتزين) كالإفصاح بمعلومات سرية خاصة بجهة العمل أو غيرها من الأعمال غير القانونية. وعادة ما يتم تصيّد الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كالفيس بوك، وتويتر، والانستغرام، وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي نظرًا إلى انتشارها الواسع واستخدامها الكبير من قبل جميع فئات المجتمع، وتشير المؤشرات إلى تزايد عمليات الابتزاز الإلكتروني في ظل تنامي عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي والتسارع المشهود في أعداد برامج المحادثات المختلفة.

غالبًا – كما تشير بعض المراجع – ما تبدأ عملية الابتزاز عن طريق إقامة علاقة صداقة مع الشخص المستهدف، ثم يتم الانتقال إلى مرحلة التواصل عن طريق برامج المحادثات المرئية، أو إرسال

الصور أو ما شابه ذلك من أجل تجميع الأدلة والمواد الفاضحة، ليقوم بعد ذلك المبتز باستدراج الضحية وتسجيل المحادثة التي تحتوي على بعض المحتويات المسيئة والفاضحة للضحية. ثم يقوم أخيرًا بتهديده وابتزازه بطلب تحويل مبالغ مالية أو تسريب معلومات سرية، وقد تصل درجة الابتزاز في بعض الحالات إلى إسناد أوامر مخلّة بالشرف والأعراف والتقاليد، مستغلًا بذلك استسلام الضحية وجهله بالأساليب المتبعة للتعامل مع مثل هذه الحالات.

وتقول المراجع القانونية إن الشخص المبتز أي الذي يقوم بالابتزاز يُعدّ مجرما وعمله يُعدّ جريمة تكافحها مختلف الدول وتقوم الحكومات بمساعدة الأشخاص وإخفاء هويتهم لكيلا يتعرضوا للفضيحة أو لضرر نفسي جرّاء شهوة أو غيرها استغلها مجرم قام بالنصب أو الاحتيال إلكترونيًا ليحصل على المال أو غيره، وقد تصل في بعض الأشخاص المجني عليهم أحيانًا إلى الانتحار.

واليوم في كل دولة يوجد قسم خاص في وزارات الداخلية هو قسم الجرائم الإلكترونية الخاص بمتابعة ومعاقبة من يقومون بمثل هذه الجرائم، لذلك ما على الضحية إلا اللجوء إلى هذه الأقسام والتواصل معها حتى تتم مساعدته في التخلص من هذا الظلم الذي وقع عليه.

حسنٌ، ماذا تفعل إن وقعت في فخ أحدهم وقام بتهديدك أو تعرضت للابتزاز الإلكتروني ؟ يمكن أن نستعين ببعض المواقع التابعة لوزارات الداخلية لبعض الدول وتتضمن هذه النصائح، إذ تقول:

1. **أول شيء يجب أن تقوم به هو عدم التواصل مع هذا الشخص نهائيًا مهما كان الأمر مزعجا لك.**

2. **أغلق جميع الحسابات التي قدمتها لهذا الشخص أو يعرفها عنك.**

3. **أغلق هاتفك فورًا.**

4. **أخبر الأشخاص الذين تثق بهم عما حدث لك.**

5. **استعن بأهلك ولا تخف أو تستحي إلا إن كنت ترى أنه من غير المجدي إخبارهم.**

6. **لا تُجار المجرم لأنه شخص محترف جدًا في إحباطك وترهيبك وتخويفك، ابتعد عنه فقط، وهذا أفضل شيء يمكن أن تفعله.**

7. **لا ترضخ لأي طلب يطلبه المبتز أبدًا حتى لو هددك بأنه سيرسل بياناتك لشخص مثل زوجك أو والدك أو أحد من أهلك.**

8. **لا ترسل إليه المال نهائيًا لأنه لن ينهي ابتزازه لك، وسوف يطلب منك مرارًا وتكرارًا وبشكل لا نهائي، وبصورة متزايدة.**

9. **لا تصدق كلمة مما يقوله مهما كانت لأن المجرم غايته أن يروعك ليكسب منك المال أو المزيد من الجنس، أو أي شيء يطلبه.**

10. **إن كنت شابًا أو فتاة فقم باللجوء إلى صديق أو قريب تثق به ثقة عمياء تعرف أنه واع واطلب منه المساعدة في تقديم بلاغ للشرطة مباشرة.**

11. **لا تتصرف من تلقاء نفسك إلا إن كنت محترفا في معرفة هوية المجرم.**

12. **ثق تمامًا أنه لن يؤثر عليك بتاتًا ما لم ترضخ لطلباته، لذلك لا تعط الأمر أكثر من حجمه بحيث تفقد أعصابك أو ينقطع أملك بالتخلص من هذه المصيبة.**

13. **ثق باللّه سبحانه وتعالى والجأ إليه، ثم ثق بنفسك، ولا تنس أن الشرطة في بلدك يمكنها أن تصل الى هذا المجرم حتى ولو بأقل المعلومات عنه، لذلك زوّدهم بكامل المعلومات ولا تستحي ولا تخف، فهم في خدمة الشعب.**

عمومًا، هذه صورة بسيطة عن موضوع الابتزاز، وإن كان الموضوع أكبر نوعًا ما مما ذكرنا فإننا حاولنا هنا اليوم أن نلقي بصيصا من الضوء على هذه النوعية من الجرائم التي بدأت تدخل مجتمعاتنا بعد أن كانت آمنة.